دراسة تاريخية لأوضاع مصر القديمة من الأسرة السابعة والعشرين وحتى الأسرة الواحدة والثلاثين

أيمن حسين مسعود التويب

الملخص

لعل أهمية مصر التاريخية والجغرافية عبر العصور المختلفة؛ جعلتها مرتعاً خصباً للباحثين من أجل الخوض في عباب العصور المختلفة التي مرت بها؛ ولعله من المهم أن تكون الفترة الفارسية التي وقعت تحتها مصر القديمة في الفترة من 525ق.م، وحتي 331ق.م، من أهم تلك الفترات قاطبة؛ لأنها تمثل فترة احتلال طويلة إذا ما قورنت بغيرها من الفترات وفي هذا مدعاة لكشف بعض خبايا تلك الفترة التاريخية، وعليه حول الباحث في بحثه هذا أن يعطي صورة ولو بسيطة لمراحل الفترة المذكورة؛ لأن فترة قرنين من الزمان لابد أن أن تكون مليئة بالأحداث التاريخية التي أسهمت في تشكيل فسيفسائية المجتمع المصري القديم، حيث أثر ذلك إما سلباً أو إيجاباً- حسب اعتقاد الكثيرين- في الجانب الحضاري للحضارة المصرية القديمة، وكانت جزءاً لا يتجزأ من سلسلة الحلقات الحضارية للحضارة الفرعونية. .

Ancient Egypt since the time of the twenty-fifth dynasties until the thirtieth

Ayman Hussien Masoud Al twiep

Abstract

Included the Persian empire between its parts and the states over vast areas, and requests that a policy intended to tighten control, has succeeded the Persians in the promotion of their presence and expand their empire to occupy Egypt and the consequent repercussions had a deep impact in defining and shaping the history and civilization of ancient Egypt.

The research focuses on raising the issue of the Persians alakhmignon and their relationship to ancient Egypt, by highlighting the role of king cyrus in the establishment of the Persian empire, through bkhalafauh and control of Egypt, leading to the independence of Egypt in the first stage and a Persian invasion II and its implications in a second stage, and stand on the causes of the weakness of the Persian and its collapse.

مقدمة:

ضمت الإمبراطورية الفارسية بين أرجائها ولايات على مساحات شاسعة، وتطلب ذلك اتباع سياسة تهدف إلى إحكام السيطرة عليها ، وقد نجح الفرس في تعزيز وجودهم وتوسيع رقعة إمبراطوريتهم باحتلال مصر وما ترتب عليه من تداعيات كان لها بالغ الأثر في تحديد ورسم معالم تاريخ وحضارة مصر القديمة.

يركز البحث على طرح موضوع الفرس الإخمينين وعلاقتهم بمصر القديمة من خلال إبراز دور الملك قورش في تأسيس الإمبراطورية الفارسية ،مروراً بخلفائه وسيطرتهم على مصر،وصولاً لفترة الاستقلال المصري في مرحلة أولى، ثم الغزو الفارسي الثاني وتداعياته في مرحلة ثانية ، والوقوف على أسباب ضعف الإمبراطورية الفارسية وانهيارها.

لمحة تاريخية عن منشأ الفرس وثقافتهم :-

يعتقد أنه في خلال الألف الثانية ق.م انطلقت هجرة عظيمة تشكلت من عناصر هندوأوربية من مناطق جنوب روسيا الحالية، أو ما يعرف بالسهول الأوراسية، وقد تشعبت هذه الهجرة إلى قسمين: الأولى اتجهت غرباً فدارت حول البحر الأسود وعبرت البوسفور ثم وصلت إلى آسيا الصغرى، أما الثانية فقد اتجهت شرقاً ودارت حول بحر قزوين وعبرت القوقاز ووصلت إلى الفرات، فاندمجت بالحوريين ذوي الأصول الآسيوية وتكونت بذلك مملكة ميتاني(*)، واخترقت هذه الجماعات جبال زاجروس جنوباً وكونت أقلية اتسمت بالنشاط والحيوية، طغى نفوذها بعد ذلك على السكان الأصليين، وقد عرفت هذه المجموعة بعد ذلك باسم الهندوإيرانية، والتي تركت آثاراً دلت على أنهم من ذوي الرؤوس العريضة الذين انتشروا في شبه الجزيرة الإيطالية وغرب أوربا[1]، ومن أبرز هذه الجماعات الهندوإيرانية (الميديون- والفرس الأخمينيون)، وهكذا نزلت الجماعة الأولى الميدية في غرب هضبة إيران، وأسسوا كما يذكر الباحثون دولة قصيرة الأجل عرفت بالدولة الميدية في حوالي 708ق.م[2]، في حين نزلت الجماعة الثانية الأخمينية في الجزء الجنوبي الغربي من الهضبة الإيرانية، وعملت على تأسيس دولة وصلت إلى درجة كبيرة في الاتساع، مما أهَّلها لأن تُصبح من أقوى الإمبراطوريات على الإطلاق في الشرق الأدنى في حوالي 530ق.م[3].

يذكر **ول ديورانت (W. Durant) في كتابه(قصة الحضارة)** "أنه عندما بلغت الإمبراطورية الفارسية أوج أمجادها في أيام الملك داريوس الأول (522-486ق.م) كانت قد شملت عشرين ولاية أو إدارة وهي (مصر، فلسطين، سوريا، فينيقيا، ليديا، فريجية، أيونيا، قبادوش، قليقية، أرمينية، أشور، قفقاسية، بابل، ميديا، فارس، بلاد أفغانستان وبلوخستان، والقسم الممتد من الهند غرب نهر السند، وأقاليم المسيحية)، وغيرها من قبائل آسيا الوسطى"[4].

ولقد صور لنا ول ديورانت أوصاف الفرس على نحو: "أنهم كانوا أجمل شعوب الزمن القديم، فقد دلت آثارهم على أنهم شعب معتدل القامات، قوي الأجسام نتيجة حياتهم الجبلية، طباعهم رقيقة، من ذوي الملامح المتناسقة، شم الأنوف كاليونان، تظهر في وجوههم سمات النبل والروعة، لبسوا الملابس الميدية ثم تحلوا بعد ذلك بالحلي الميدية أيضاً[5].

لم يكن للفرس الأخمينين من الفنون إلا ما أتى به الأجانب من البلاد الأخرى، وهم يتفقون في ذلك مع الرومان، غير أنهم كانوا ذواقين للفن وجمال الأشياء، ولم يكن لهم طراز خاص بهم إلا في بعض جوانب العمارة، حيث نجدهم على أيام قورش (559–536ق.م) وداريوس الأول (522–486ق.م) وخشيارشاي الأول (485–464ق.م) قد شيدوا مقابر وقصور لم يتسن للباحثين الكشف إلا عن قليلها[6].

والكم القليل الذي كُشف من فنون الفرس الأخمينين يدل دلالة واضحة على أنه كان ملكياً بحتاً، حيث أظهر الملوك ما كان لهم من قوة وسلطان عن طريق ما نقشوه على جدران قبورهم الصخرية، ويظهر ذلك واضحاً جلياً في نقش (روستام) و(برسيبوليس)، وكذلك على السلالم والبوابات الخاصة بالقصور، مثل نقوش (بازارجاد) و(برسيبوليس)[7].

أما فيما يخص العملة المسكوكة فلم يتم تداولها إلا ابتداءً من عهد داريوس الأول (522–486ق.م) إذ إنه لم يوجد أي نظام نقدي يقوم على معادن متعددة من الذهب والفضة إلا في عهد كروسوس ملك ليديا في حوالي 542ق.م بحيث انتشر هذا النظام من ليديا إلى بقية أنحاء آسيا الصغرى فاقتبسه داريوس، ومن ثم انتشرت هذه العملة في أنحاء الإمبراطورية الفارسية عامة وأعطوها اسم (الدريك) بمعنى الذهب، وكان عيار هذه العملة عالياً جداً، لأن داريوس كان مولعاً بأن تكون عملته من الذهب الخالص[8].

أما اللغة التي تكلم بها الفرس فيمكن القول بأنها فارسية لها علاقة باللغة السنسكريتية[*] حتى أن بعضهم يظن بأنهما كانتا لهجتين للغة واحدة قديمة جداً، وأنهما واللغة الإنجليزية فروع من أصل لغة واحدة، هذا وقد تطورت اللغة الفارسية القديمة وانقسمت إلى فرعين هما: الزندية لغة الزند والبهلوية وهي لغة هندية اشتقت منها اللغة الفارسية الحالية، غير أن الفرس استخدموا في نقوشهم الخط المسماري، واستخدموا الحروف الهجائية الآرامية في كتابه وثائقهم، وعملوا على تبسيط مقاطع اللغة البابلية الثقيلة الصعبة، فقاموا بتقليصها من ثلاثمائة رمز إلى ست وثلاثين علامة تبدلت شيئاً فشيئاً من مقاطع حروف حتى صارت حروفاً هجائية مسمارية، ومن الجدير التنويه بشأن الكتابة عند الفرس لا تعدو كونها أسلوباً يعبر به الفارسي عن مدى مشاغله الدنيوية ولهوه وحبه للنساء، فاستخدموها

للتعبير عن الحب والحروب والصيد، ولم يحاول الفرس الإخمينيون أن ينشئوا أدباً خاصاً بهم[9].

قورش وتأسيس الإمبراطورية الفارسية:-

تمكن الملك الفارسي قورش من تأسيس الإمبراطورية الفارسية بالاعتماد على قيادة سياسية وعسكرية محنكة ، و استطاع توحيد الشعبين المتمركزين في الشمال الغربي والجنوب الشرقي من الهضبة الإيرانية، واتخذ من هكمتانة (همذان) عاصمة له، وامتد نفوذ جيوشه حتى بلغ أذربيجان وشواطئ بحر قزوين، وخاض بين الحين والآخر حروباً مع جيرانه الآشوريين، ليبلغ أوج توسعه عندما قهر نينوي العاصمة الآشورية بعدما تحالفت مع بابل في حوالي 550ق.م[10].

وقد أوضحت النقوش الآشورية أن الفرس عاشوا مدة تحت حكم سلاطين نينوي، وبسيطرة الفرس الميديين خضع الإخمينيون لهم وأجبروهم على دفع الجزية ، مما كان له بالغ الأثر في انتفاضة الفرس الإخمينيين (الهخامنيشون) (*)عليهم[11].

عندما أضحى قورش سيد فارس وميديا في آن واحد، ارتعدت آسيا خوفاً لهذا الخبر، الأمر الذي أجبر ملوك وحكام المنطقة إلى الإسراع في عقد تحالف يضم كلاً من ليديا ومصر وبابل وإسبرطة، غير أن ذلك التحالف لم يقِ أصحابه طموح قورش الذي أسرع بالانقضاض على ليديا فانتزعها من يد ملكها كروسوس (Croisus) في عام 548 ق.م وكان كروسوس من أبرز ملوك زمانه وأشدهم بأساً وأكثرهم ولاء للإغريق، فلما ظفر به قورش أخذه أسيراً قبل أن يتمكن حلفاؤه من النهوض لنجدته[12].

ثم اتجه قورش بعد ذلك النصر شرقاً؛ لأنه كان يخشى غارة جديدة يحتمل أن يقوم بها مهاجرون من الآريين، وللمحافظة على حدوده خرب في طريقه كل ما قابله من بلاد آسيا العليا، وبعد أن أمن حدوده الشرقية اتجه إلى بابل فاستولى عليها بشيء من اليسر في عام 539 ق.م، وأصبح بالتالي السيد الأوحد لآسيا السفلى دون منازع، وظل يستمتع بتلك السيادة عشر سنوات[13].

ولعل من المفيد أن نذكر أن هذا الملك الفارسي بالرغم من قوته وجبروته فإنه قدم على مر التاريخ أعمالاً أثارت اهتمام الدارسين فحاولوا إبرازها ولو بالشيء اليسير، فيذكر سليم واكيم بأن الحرية الدينية تعد أكبر هدية قدمها قورش للشرق الذي طالما بحث عنها، ويذكر هذا الباحث بأن هيرودوت لم يحدثنا عن هذه الهدية ولاكسنوفون (Ksnofon) ولاسترابون، ولكن الكتاب المقدس (التوراة) جاء فيه ذكر لهذه الهدية، ويُعلق قائلاً: "لولا الكتاب المقدس لبقى الناس يجهلون ما أسدته إيران الأخمينية إلى الإنسان والشعوب"[14].

كشفت التنقيبات في منطقة أور في بلاد ما بين النهرين في بدايات القرن ما قبل الماضي عن اسطوانة من الطين المطبوخ، تحمل كتابات باللغة البابلية تبين بعد ترجمتها أنها عبارة عن إعلان لحرية الشعوب أصدره الملك قورش بعد الانتصار على بابل، وقد نصت الوثيقة على ما يلي: "أنا قورش... عندما أتيت إلى بابل وأنا في كامل قوتي، أقمت حكومتي فيها بين الأفراح والابتهاجات والاحتفالات، وكانت الجيوش التي لا يحصى عدد أفرادها، لا تلاقى في المدينة أية مقاومة، ولم أسمح لأي شخص أن ينشر الخوف والرعب في أرض سومر وأكاد، لقد رفعت... انحلال أهل بابل السيئ، وعمرت بيوتهم المخربة، ووضعت حداً لسوء حالهم، وأعدت جميع الناس ... إلى أشور وشوش وأكاد وأشنونا ومدن زمبان وميرنو ودور حتى أرض كميوتيو ومدن ما وراء دجلة التي تعرضت معابدهم المقدسة للدمار، وكذلك الآلهة التي كانت تقيم بينهم، أعدتهم جميعاً إلى أماكن سكناهم التي جمعت جميع ساكنيها وأعدت لهم منازلهم"[15].

بالرغم من كل ما ذُكر نجد بعض الباحثين يظهرون سلبيات الغزو الفارسي على المناطق المغزوة، فيذكر رفاعة بدوي في كتابه **(خطبة بداية القدماء وهداية الحكماء)**: "أن غزوات قورش جلبت على الأهالي المصائب بدلاً من الحياة السعيدة الهادئة، بحيث أصبح العجم أصحاب السيادة والثروة، ولم يقتصر الفساد على هؤلاء بل أصاب الملك نفسه بحيث أصبح يبالغ في الرفاهية من أطعمة وملابس من أذربيجان، وأهمل تربية أولاده، وقد كان الحكم مطلقاً بحيث يعمل الملك بإرادته ورأيه لا بشريعة ولا بقانون، حيث كان يرى أنه يستحق التصرف بحكمه في أحوال رعيته وأعمارهم حسب هواه فيعاملهم معاملة العبيد الحقيقيين"[16].

ويعتقد بعض الباحثين أن قورش الكبير هو **(ذو القرنين)** المذكور في القرآن الكريم، وليس الإسكندر المقدوني، استدلالاً بأن الإسكندر الأكبر لا تُعرف له فتوحات بالمغرب وأنه لم يبن سداً ولم يكن يؤمن بالله ولم يتصف بالعدل والرحمة مع المغلوبين[17]، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي القَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً﴾[18].

واستند أحد الباحثين نقلاً عن هيرودوت إلي أن قورش انتصرت عليه **(توميريس)** (Tomeres) ملكة المساجيت فقتلته في واقعة، وأخذت رأسه وغمستها في إناء ممتلئ بالدم وقالت له: "اشرب من هذا حيث إنك كنت دائماً ظمآناً لدم الناس"[19]. وهي إشارة إلى أن قورش اتهم من قبل بعض الباحثين والمؤرخين بأنه صاحب نزعة دموية بالرغم من كل ما ذكر عن أخلاقه الحميدة، ويذكر الباحث نفسه في موضع آخر بأن **زنفون** (Znfon) يخالف هذا الرأي، إذ قال: إن قورش مات على فراشه بعدما حكم حكماً فاخراً ثلاثين سنة[20].

ويذكرخفاجة أن **كيتاسيوس** (Ketasius)(*) قد أدلى بدلوه في مسألة وفاة قورش، وذكر أنه مات من جرح في المعركة التي دارت رحاها بينه وبين رُحل المغول تحت إمرة ملكتهم **(توميروس)** (Tomyrous)[21].بينما يذكر **ديودور الصقلي** (Deodorus) أنه أخذ أسيراً ثم مات مصلوباً[22] ونتيجة لعدم وفرة الكتابات والدلالات الواضحة في مسألة وفاة قورش فإنه لا يمكن ترجيح أحد الآراء السالفة الذكر على الآراء الأخرى.

إن من أعظم أعمال قورش فتوحاته التي امتدت حتى تخوم الصين وما وراء نهر سيحون، وبالتالي كان قائداً مرموقاً في أعماله متصفاً بالتنظيم الإداري والتسامح الديني والدنيوي، عادلاً، ومن ثم فإنه أول من نادى بحقوق الإنسان لهذا كانوا يلقبونه في بلاده وخارجها بالملك الوالد، وقد حفظ له العظماء قدرهُ، إذ يقال بأن الإسكندر الأكبر (335–323ق.م) حين فتح بلاد فارس وقف على قبر قورش(*) بالقرب من إصطخي، وذكره بما يليق بمقامه من التكريم والتعظيم[23].

الإمبراطورية الفارسية في عهد خلفاء قورش:-

1- الملك قمبيز والغزو الفارسي الأول لمصر:-

يُعد قمبيز (528–522ق.م) الوريث الشرعي للملك قورش، وأهم ما يُنسب إليه أن مصر القديمة وقعت تحت لواء الإمبراطورية الفارسية لأول مرة في التاريخ في عهده واستطاع بذلك تأسيس أسرة فارسية حاكمة في مصر القديمة ابتداءً من الأسرة السابعة والعشرين وانتهاءً بالأسرة الواحدة والثلاثين ، وربما كان ذلك حلماً راود أباه قورش[24]. وذكر بعض الباحثين أوصاف قمبيز بأنه كان دموياً حريصاً على سلطته، فقد حملته غيرته وخوفه عليها لأن يقتل أخاه سمرديس، وقد كان نابذاً للقوانين، فتزوج أخته شقيقته واستشار القضاة في هذا الزواج الفاحش فأجابوه من الخوف بأن القانون يرخص للملوك جميع ما يريدونه[25].

كان قمبيز يجهل أحوال مصر الداخلية، لذلك كان يهاب غزوها، كما كان يخشى الصحراء ومسالكها الوعرة المجذبة، لأنه لم يعتد القتال إلا في الأرض الزراعية المفتوحة، لذلك اعتمد في دخوله لمصر على بعض المرتزقة الذين عملوا في البلاط الفرعوني أو في الجيش المصري أهمهم فانيس (Vanis) أحد القادة اليونان في الجيش المصري، وقد عُرف باسم أوجاحاررسن (Udjaharresne)(*) هذا الذي كشف لقمبيز عن كل ما كان يدور في مصر القديمة من صراع بين الحكومة المصرية والجاليات الإغريقية، فأطلعه على إمكانياتها الدفاعية، وبين له المخاطر التي سيلقاها عندما يعبر الطرق الصحراوية المؤدية إلى مصر، وهو من دله إلى اللجوء إلى البدو الرحل الذين يعرفون مسالك الصحراء، فأجزل لهم العطاء حتى يدلوه على أقصر الطرق وآمنها[26].

عمل قمبيزعلى تجريد الملك المصري أحمس الثاني (589–526ق.م) من حلفائه فتحالف مع كل من ملك جزيرة ساموس، وملك فينيقيا، كذلك حصل على تأييد البدو في خليج السويس، كما كان لهروب بعض القادة المرتزقة في الجيش الفرعوني وتخليهم عن أحمس الثاني والانضمام إلى الصفوف الفارسية أبلغ الأثر في إضعاف الصفوف الفرعونية، فنجد مثلاً هاليكارناسوس (Halekarnasus) وهو أحد قادة الجنود المرتزقة، التحق بجيش قمبيز وأطلعه على كل الترتيبات التي هيأها جيش الفراعنة لتفادي الهزيمة أمام الفرس، كذلك نجد شريحة من أعيان المجتمع المصري القديم كانوا على استعداد لإسداء الخدمات إلى المحتل الفارسي[27].

هذا وقد التقت الجيوش الفارسية بمن انضم إليها مع الجيوش المصرية عام 525ق.م عند منطقة بلوزيوم (Pelusium) الفرما[*] على الحدود الشمالية الشرقية، وكانت الغلبة في ذلك اليوم للجيش الفارسي بمساعدة القبطان أوجاحاررسن الذي مهد للاستيلاء على المدينة الإستراتيجية سايس، ثم حوصرت هيلوبولس (Helupoles) حتى استسلمت، وفر الفرعون بسماتيك الثالث (526–525ق.م) من أرض المعركة واعتصم في مدينة منف، غير أن قمبيز سرعان ما استولى عليها، وقام بأسره، وأجمع معظم المؤرخين ومنهم هيرودوت، بأن بسماتيك عومل معاملة حسنة من قبل قمبيز، لولا أنه قام بتدبير مكيدة في الأسر فقُتل، وقيل انتحر[28]. وعندما غزا قمبيز مصر وضع أمام جيشه صفاً كبيراً من الحيوانات التي كانت معبودة لدى المصريين، فامتنع المصريون عن الدفاع عن أنفسهم مخافة أن يُصيبوا شيئاً من تلك الحيوانات؛ لأنها مقدسة وترمز للعديد من آلهتهم[29].

ويرى بعض الباحثين أن من أسباب سقوط مدينة منف التي لجأ إليها الملك بسماتيك الثالث بعد معركة بلوزيوم 525ق.م هو قيام أهل برقة على الحدود الغربية لمصر بإرسال وفد إلى قمبيز يعلمه خضوعهم له، وبذلك أحبط هذا العمل الروح المعنوية لدى المدافعين عن مدينة منف ومن ثم آلت إلى السقوط سريعاً[30].

ويبدو أن المقاومة المصرية في تلك المعركة كانت موجودة؛ فقد رأى هيرودوت آثارها بعد نحو ثلاثة أرباع القرن من وقوعها، فلمس بإحساسه التاريخي ما حدث فيها، وسجل هيرودوت ملاحظة طريفة ذكر فيها "أنه رأى جماجم الفرس في ناحية وجماجم المصريين في ناحية أخرى عند مصب نهر بلوزيوم، ولاحظ أن جمجمة الفارسي يمكن أن تصدعها بحصاة، على الرغم مما هو معروف عن ضخامة الرأس الآرية، بينما لا تتكسر جمجمة المصري إلا بضربة حجر"[31].

ولم يكتف قمبيز بتأسيس أسرة فارسية حاكمة في مصر، بل أراد أن يستولي على واحة سيوه ويحطم معبد آمون، وأن يعمل على ضم المملكة الكوشية، وأن

يستولى على قرطاجة. كما جهز قمبيز حملة كبيرة لإرسالها إلى واحة سيوه، فعبرت الكثبان الصحراوية دون أن يُعمل حساباً للاقتصاد في استخدام موارد المياه والمؤن، ففتكت المجاعة والعواصف الرملية بهذه الحملة في الطريق، قبل الوصول إلى الواحة، وهذا العمل يُعد من الأخطاء التي لا تُغتفر لقمبيز عبر التاريخ القديم[32]. ويذكر الباحث هاليت أن النتيجة البعيدة لحملة قمبيز على واحة سيوه هي وصول الجمل إلى شمال أفريقيا، إذ يقال إن قمبيز استأجر الإبل من عرب شبه الجزيرة، ومن ثم سجل أول وصول للجمل إلى مصر في العصر التاريخي، ومنها إلى الواحة الخارجة حيث استخدمهما في نقل الجيوش والأمتعة في الحملة ضد واحة سيوه[33].

ولئن أكد هيرودوت أن الملك قمبيز قام بقتل العجل أبيس[34]، فإن الحفريات التي أجريت في السرابيوم الخاص بعجول أبيس بممفيس كشفت عن تابوت لأحد عجول أبيس تنفي كل ما جاء به هيرودوت، فقد نُقش على هذا التابوت المصنوع من الجرانيت الأشهب النص التالي: "حورس سماتوي، ملك مصر العليا والسفلى، مس توى رع، ابن رع –قمبيز– ليته يعيش إلى الأبد، صنع لوالده أبيس أوزاريس، تابوتاً كبيراً من الجرانيت، الذي كرسه من أجله ملك مصر العليا والسفلى، مس توى رع، ابن رع، قمبيز، مانح الحياة كلها، والثبات كله، والنجاح كله، والعافية كلها، والسعادة كلها، وقد تُوج ملكاً على مصر العليا والسفلى إلى الأبد"[35]، ويمثل هذا النص صورة طبق الأصل لما كان يفعله الفراعنة في مصر القديمة في مراسم دفن العجل أبيس.

فيما يخص حملة قمبيز على بلاد النوبة (كوش) وغزوه لها، فقد قاد بنفسه جيشاً وصعد به النيل ليضم منطقة نباتا التي خرج منها ملوك الأسرة الخامسة والعشرين، وقد كان قمبيز طامعاً في ثروة هذه المنطقة، غير أن هذه الحملة قد أنهكتها المتاعب أيضاً بسبب قلة المؤن فعدل قمبيز عن مشروعه هذا، وقيل لأنه ربما لاقى هزيمة كبيرة على يد ملوك نباتا[36].

أما فيما يخص حملة قمبيز على قرطاجة فقد انتهت بدون نتائج، ذلك أن الفينيقيين أبوا أن يقاتلوا أبناء بلدهم، ومن ثم سُجلت هذه الحملة ضمن حملات قمبيز الفاشلة[37]. مما اضطره إلى تغيير سياسته تجاه مصر؛ فعامل المصريين بكل بقسوة، ويقال إنه أصيب في عقله ، وذلك ما يبرر هذه التصرفات، حيث كره كل المصريين واحتقر معبوداتهم الدينية[38].

إن إدراك حاكم قورينا الهليني (آركسيلاوس الثالث) (Arxelaws) (527–519ق.م) بأن السيطرة الفارسية على قورينا وبرقة غير ذات جدوي، جعله يفكر بالطريقة التي يستطيع بها أن يمتص العنفوان الفارسي حتى يضمن سلامته وسلامة ممتلكاته في قورينا، وربما حتى منصبه السياسي في تلك الفترة،

ومن ثم سارع آركسيلاوس بإعلان التبعية للفرس مباشرةً عقب فتح مصر حتى يأمن شرهم، وربما لم تظهر هذه التبعية في ذلك الوقت نتيجة الظروف التي مر بها قمبيز، وأجبر بعد ذلك آركسيلاوس على دفع جزية سنوية مقدارها خمسمائة مناً فضية(*) وغض بذلك قمبيز بصره وصرفه بعيداً عن الحل العسكري، رغم إدراكه أن آركسيلاوس الثالث كان يطمح في أن يُنصِّب نفسه طاغية على مدينة قوريني(39).

وفي أواخر أيام قمبيز ظهر شخص يدعى جاوماتا الماجي وأحدث زوبعة في بلاد فارس مستغلاً الشبه الكبير بينه وبين أخي قمبيز المدعو سرمديس، الذي قتله قمبيز في بداية حكمه، فانتحل شخصيته ولاقى في فارس كثيراً من الدعم، كذلك في بعض المقاطعات الفارسية خاصة في مصر، في دفنه ومنف والفنتين (أسوان). وفي مكان لم يتحدد ربما كان في شمال فلسطين عند إكباتانا (همذان) على مقربة من جبل الكرمل وربما عند دمشق باجتهاد بعض الباحثين، مات قمبيز في عام 522ق.م وقيل مات متأثراً بجرح أحدثه بنفسه في إحدى نوبات الصرع التي كثيراً ما كانت تنتابه، وهناك من يقول إنه مات منتحراً، والمهم أن داريوس بن هستاسبس (Darius) نجح في قتل جاوماتا الماجي في عام 522ق.م، وأصبح ملكاً على فارس في السنة نفسها، وبذلك انتقل العرش الفارسي من فرع قمبيز بن قورش إلى فرع آخر(40).

2- داريوس الأول:-

تولى الملك داريوس(522- 486 ق.م) مقاليد الحكم صغيراً، حتى أنه أن والده وجده كانا لايزالان على قيد الحياة عند توليه الحكم، وبعد أن ثبت حكمه للإمبراطورية الفارسية توجه على رأس حملة إلى ممفيس مقر العجل أبيس في مصر، أي أنه اتجه إلى مصر منذ بداية توليه الحكم، وهذا دليل على مكانة مصر الاستراتيجية لدى الفرس، ولم يلق داريوس أي مقاومة تذكر، ووجد الأهالي يرفعون شعار الحزن والحداد على العجل أبيس، فأمر داريوس بجزيل العطاء لمن يعثر على عجل أبيس جديد، وتلك كانت سياسة حكيمة استمال بها قلوب المصريين، وقام داريوس بدفن العجل أبيس على الطريقة الفرعونية عام 518ق.م(41).

أما في مجال التشريع فقد سن داريوس شريعة مماثلة لشريعة حمورابي، ذكر فيها ما يلي: "تحت رعاية أهورمزدا [إله الفرس]... إني أحب الحق وأكره كل ما يقر الكذب، إنني لا أغضب وأكظم غضبي، وإنني لا أثق في كل من يتحدث ضد العدالة..."(42).

وفي موضع آخر كتب داريوس عام 518ق.م بعد عودته إلى فارس إلى واليه في مصر أرياندس (Aryandes) قائلاً: "دعهم يحضرون إلي حكماء الرجال من بين المحاربين والكهنة، وكُتّاب مصر، الذين اجتمعوا في دور العبادة، ودعهم يكتبون الشرائع الأولى لمصر حتى العام الرابع والأربعين لحكم الفرعون أمازيس، دعهم يحضرون إلى هنا شريعة فرعون، وشرائع المعبد والناس"[43].ويذكر ديودور الصقلى أن داريوس كان من بين أكبر من شرّعوا القانون في مصر[44].

وقد اهتم داريوس بالديانة المصرية القديمة إلى جانب اهتمامه الكبير بعبادة إله الفرس الأعظم عندهم (أهورمزدا) وأهم ما ينسب إليه في هذا المجال العمل على بناء وترميم المعابد المصرية خاصة معبد الإله أمون في واحة سيوه، وقد لُقّب بالألقاب الدينية المصرية مثل ابن رع، ومحبوب آمون، ابن حور، ابن إيزه الذي يعيش إلى الأبد، وقد عُثر في منطقة وادي الحمامات على نقوش تُعد من أكبر الدلائل على اهتمام داريوس بترميم المعابد المصرية القديمة، وتؤرخ هذه النقوش فيما بين آخر سنوات حكم أحمس الثاني (أمازيس) (589–526ق.م) آخر ملوك الأسرة السادسة والعشرين، حتى السنة الثلاثين من حكم الملك داريوس الأول[45].

كان الملك داريوس شديد الوله بعبادة الإله (أهورمزدا) إله الفرس الأول فنجده في كثير من النقوش يردد ألفاظ "فليحفظني أهورمزدا وليساعدني أهورمزدا" لأن صفات هذا الإله في أذهان الفرس تدعو إلى العلم والحكمة، وهو حارس يقظ له الحماية والوقاية والمكافأة والعقاب، وهو أب كل شيء حسن، فهو خالقه، وعرشه موجود في السماء في عالم النور والخلود، ويوجد حوله عدد من الملائكة يتلقون أوامره وينفذونها[46].

ويُنسب إلى داريوس الأول اهتمامه بإعادة حفر القناة التي تربط البحر الأحمر بوادي النيل والتي اهتم بشقها من قبله نيكاو الثاني (610–595ق.م) ثاني ملوك الأسرة السادسة والعشرون، وقد أشارت النصوص المسمارية التي عُثر عليها على لسان داريوس بهذا الخصوص إلي ما يلي: "إنني دارا الفارسي استوليت على مصر من بارسيا (فارس) وقد أمرت بأن تُحفر هذه القناة على النيل الذي يجري في مصر إلى البحر الذي يصل فارس، وقد حُفرت القناة كما أمرت، ومرت السفن من مصر عبر هذه القناة إلى فارس بمقتضى رغبتي"[47].

لقد كان الدافع وراء حفر تلك القناة تيسير وصول سفن الجزية إلى فارس عن طريق البحر الأحمر والمحيط الهندي ثم الخليج العربي، وقد وصل عدد السفن المارة من هذه القناة إلى حوالي أربع وعشرين سفينة سنوياً، وكذلك كان من أسباب

إنشاء هذه القناة أيضاً التقليل من النشاط التجاري الملاحي المتجه نحو إغريق نقراطيس في غرب الدلتا، كذلك يمكن اعتبار القناة مرحلة من مراحل تنشيط التجارة البحرية المتبادلة مع الهند[48].

يذكر بعض الباحثين أنه على الرغم من المعاملة الحسنة من بعض حكام الفرس لمصر فإن المصريين تحملوا بنوع من المعاناة والصبر هؤلاء الملوك وأعمالهم، فقد لاحظ المصريون أن ثروات بلادهم تنقل إلى فارس خاصة بعد شق القناة، ويذكر أحد الباحثين أنه في نصوص محاجر الحمامات ذُكر أن الأحجار التي كانت تقطع هناك تستخدم لصالح الاحتلال الفارسي، كذلك قام المصريون بثورة في الدلتا عام 486ق.م كان أهم أسبابها فداحة الضرائب، فقد وُجدت إشارة في أحد الخطابات المكتوبة إلى استيلاء الثائرين على شحنة سفينة فارسية محملة بالغلال التي تجبى من الأهالي، لكن داريوس الأول توفي قبل أن يُخمد هذه الثورة في العام نفسه 486ق.م وكان عمره قد ناهز الأربعة والستين عاماً، حكم خلالها ستة وثلاثين عاماً[49].

3- إكسركسيس الأول:-

اعتلى إكسركسيس الأول العرش الفارسي مباشرةً عقب وفاة داريوس عام 485ق.م وفي ثاني سني حكمه اتجه إلى مصر لتحقيق غاية راودت أباه داريوس قبل وفاته وهي الثأر من المصريين لمساندتهم لبعض الثورات ضد الوجود الفارسي، وكذلك ثأراً للهزيمة التي مُنيت بها القوات الفارسية على يد اليونان بمساندة المصريين في ماراثون عام 490ق.م، وبالفعل لم يجد صعوبة تذكر في إنجاز تلك المهمة[50]، وعين إكسركسيس أخاه أخمينس (Akmienes) والياً على مصر، وأطلق يده فيها قبل عودته إلى فارس، فأنزل بها أشد أنواع القسوة والعبودية ووصل به الأمر أنه اختلس من المعابد المصرية ما غفل عنه قمبيز من قبله[51].

ولقد أرسل أخمينس كل بحار وجندي محارب من مصر إلى أخيه أكسركسيس ليشتركوا في الحرب ضد اليونان، خاصة بعدما أظهر المصريون مهارة عالية في مجال الإبحار خاصة في معركتي سلاميس وأرتميس البحريتين عام 480ق.م وكذلك الشجاعة الفائقة للجندي المصري في معركة بلاتيا، ومن ثم كانت الحروب الفارسية اليونانية هي العلامة المميزة لفترة حكم أكسركسيس، وهو ما جعله يهمل شؤون مصر الداخلية[52]، وهذا ليس دليلاً على إهماله للعالم القديم المجاور؛ فقد ذكر بعض المؤرخين أمثال هيرودوت أن بابل لم تسلم من شرور الفرس في عهد أكسركسيس؛ فيذكر "أن أكسركسيس أتى منكراً في بابل لم يأته ملك

من ملوك الفرس السابقين.. فقد أمر بإبعاد تمثال بعل مردوك من المعبد، ومن ثم نجد أن ملكية بابل قد ألغيت..."[53].

هذا، وقد اغتيل إكسركسيس بعد الهزيمة التي منى بها الأسطول الفارسي أمام البحرية اليونانية ليعتلي العرش من بعده أرتاكسركسيس الذي ينسب إليه وإلى إكسركسيس نشاطهما المفرط في قطع أحجار وادي الحمامات ونقلها إلى فارس عبر البحر الحمر عن طريق القناة التي حفرها داريوس لتُستغل في بناء المباني المهمة كالقصور والمعابد[54].

4- أرتاكسركسيس الأول:-

تميزت فترة حكم الملك أرتاكسركسيس باندلاع العديد من الثورات ضد الفرس في أنحاء مصر القديمة المختلفة، هذه الثورات والتمردات لاقت دعماً كبيراً من العدو اللدود للفرس ونحن نشير إلى اليونان خاصة أثينا التي سعت جاهدة إلى وضع دعائم قوية في مصر القديمة من أجل إنعاش المصالح اليونانية بها، وقد باءت محاولاتها بالفشل إذ استطاع الفرس القضاء على تلك الثورات محاولين إعادة الاستقرار إلى مصر القديمة، ففتحوا أبواب مصر على مصراعيها للاستفادة الأجنبية، حتى لليونانيين أنفسهم[55].وفي خضمِّ هذه الأحداث اغتيل الملك أرتاكسركسيس في ظروف غامضة، ويذكر مهران أنه قُتل بيد أخيه، لكنه لم يحدد أيهم بالتحديد، غير أنه من المرجع أن يكون داريوس الثاني، أو على الأقل بتدبير منه، مما مكنه من اعتلاء عرش فارس عام 423ق.م[56].

5- داريوس الثاني:-

لم يأت داريوس الثاني إلى الحكم مباشرةً بعد اغتيال أرتاكسركسيس، وإنما جاء بعد سلسلة من الاغتيالات الملكية، فقد كان أكسركسيس الثاني هو الوريث الشرعي، لكنه اغتيل عام 424ق.م على يد أخيه سوجديانوس (Sogdyanus) الذي اعتلى الحكم مؤقتاً، لكنه تعرض للاغتيال أيضاً على يد داريوس الثاني في السنة نفسها، ومن ثم اعتبر داريوس الثاني الخليفة الحقيقي لأرتاكسركسيس؛ لأن من سبقوه لم يُعمروا طويلاً. إن اعتلاء ثلاث ملوك فارسيين عرش فارس خلال سنة واحدة إنما يدل على أن أمور فارس الداخلية دخلت مرحلة التضعضع، وهذا بالضرورة سينعكس على الأقاليم التي كانت تابعة للفرس، ومنها مصر القديمة[57].

حاول الملك داريوس الثاني مند توليه الحكم في فارس جاهداً تهدئة الأوضاع في مصر القديمة، لكن بوادر الثورة طفحت حتى أصبحت واضحة وشاملة عام 410ق.م فكان أول من احترق بلهيبها اليهود[*] الذين، ومنذ دخولهم إلى مصر هرباً من الآشوريين، أصبحوا يعيشون في تجمعات، فكونوا حامية في الفنتين (أسوان) وبالرغم من حسن معاملة المصريين لهم، فإنهم قاموا بمساعدة

الفرس في العديد من المرات في القضاء على الثورات المصرية، فكان ذلك يعد المحرك الأكبر لخلق هذه العداوة التي أنتجت ثورة ضد حامية اليهود في الفنتين في منطقة قصر أنس الوجود، حيث دمر الثائرون معبداً لليهود هناك عام 410ق.م فتشتت اليهود وانتشرت الثورة في كل أنحاء مصر، وبقى المعبد مدمراً ثلاث سنوات على الرغم من الجهود المبذولة لإعادة إعماره، وقد عُثر في خرائب الفنتين على رسائل مكتوبة بالآرامية تذكر أن الثورة قامت في العام الرابع عشر من حكم الملك داريوس الثاني، وذُكر فيها أنه في العام نفسه أُحرق المعبد اليهودي، وأن شخصاً يُدعى (فيدارانج) (Vedarang) هو من قام بحرقه، وربما يكون من أصل كوشي[58].

استقلال مصر عن الفرس:-

عاشت مصر القديمة فترة تخبط دائم بين هدوء وعاصفة إبان حكم الأسرة السابعة والعشرين الأجنبية الفارسية، إذ تهب الثورات متقطعة بالرغم من وجود الشعور القومي المتنامي لدى المصريين من أجل الحصول على الاستقلال الذي لم يتحقق حتى عام 404ق.م هذا التاريخ الذي يعد البداية الحقيقية لفترة جديدة من فترات التاريخ الفرعوني وبداية لحكم أسرة فرعونية مستقلة سُميت بالأسرة الثامنة والعشرين التي لم تستمر طويلاً فانتهت عام 399ق.م لتخلفها أسرتان مصريتان، التاسعة والعشرون والثلاثون اللتان حاول فيهما الفرس خلالهما استعادة السيطرة على هذا الإقليم الضائع ذا الأهمية البالغة، ومن ثم يمكن أن نعتبر الغزو الفارسي لمصر القديمة غزواً ذا مرحلتين، ذلك أن الأسرة السابعة والعشرين كانت فارسية ثم جاءت بعدها ثلاث أسر مصرية ثم عاد الفرس ليؤسسوا أسرة فارسية جديدة لم تُعمَّر طويلاً.

وبعد نهاية الحرب مع إفاجوراس (Evagoras) ملك سلاميس (في قبرص) بدأ الفرس يستعدون للقيام بحملة جديدة هادفين من ورائها إعادة السيطرة التامة على مصر القديمة، وقد طلب الفرس من أجل ذلك من اليونان العمل على استدعاء خابرياس الأثيني (Khabryas)، ومن معه من قوات من مصر، إلا أن هذا الأمر لا يُعد دليلاً واضحاً على أن الحرب الفارسية الثانية على مصر وُلدت ساعتها، ذلك أن الأمور لم تتهيأ بعد؛ نتيجة أسباب أهمها: عمل اليونان على تحرير مدينة طيبة اليونانية عام 379ق.م، وكذلك النشاط البحري الواسع الذي أظهرته أثينا، الذي أدى إلى قيام إمبراطوريتها الثانية عام 377ق.م، إضافة إلى الاستعدادات الحربية التي عملت فارس على توفيرها للقيام بالحملة على مصر، كل ذلك تطلب وقتاً طويلاً[59] ،وفي هذا الخصوص يذكر سليم حسن: أن الحملة الفارسية على مصر لم يكن الاستعداد لها قد اكتمل إلا في عام 374ق.م، أي بعد خمس أو ست سنوات من موت أخوريس آخر ملوك الأسرة التاسعة والعشرين[60].

ولأن نختنبو الأول (380–362ق.م) أول ملوك الأسرة الثلاثين كان على علم بنوايا الفرس تجاه مصر، فإنه لم يتوان في الاستعداد والتأهب، لذلك جهز عساكره وأمدهم بالمعدات الحربية متأهباً بذلك لرد الفرس عن بلاده، وفي السنة الثانية من حكمه هاجمته قوات التحالف الفارسية الأثينية براً وبحراً بقيادة فرناياز (Frnayas) الفارسي وأفيكراتيس (Afikratis) الأثيني[61]، وقد قدر الباحثون الجيش الفارسي في هذه الحملة بحوالي مائتي ألف (200000) جندي فارسي، وعشرين ألف (20000) من مرتزقة الإغريق الذين كان أكثرهم ممن عادوا مع خابرياس الأثيني من مصر، ومن ثم فهم على دراية كافية بالأراضي المصرية، يضاف إلى الأعداد السابقة ثلاثمائة سفينة (300) من ذوات الثلاثة صفوف من المجاذيف، ومن البديهي أن هزيمة جيش كهذا تتطلب الاستعداد التام والتجهيزات الكثيرة، وهذا بالتحديد ما فعله نختنبو الأول[62].

وقد نزلت قوات التحالف في منطقة –أشتوم– (أم فرج) عند البحر المنديسي (الفرع المنديسي للنيل)، وعلى السواحل التقى التحالف الفارسي الأثيني بالجنود المصريين المكلفين بحماية السواحل وهزموهم، ليحدث بعدها خلاف بين القائدين بشأن احتلال مدينة منف؛ إذ رأى أفيكراتيس أن يزحف عليها ليحتلها، لكن فرناياز عارضه في ذلك، وهذا الأمر أتاح الفرصة لنقطانب الأول للاستعداد والزحف عليهم والانتصار فيما بعد بشكل كبير على مقربة من منديس، وتم تحصين مدينة منف، وطارد نختنبو الأول بقايا فلول ذلك التحالف الذي لجأ معظم جنوده للاحتماء في السفن بالنيل، وكان ذلك فترة الفيضان، فأُجبروا على الخضوع والإذعان، ويذكر أحد الباحثين أنه قد مات منهم خلق كثير جداً وتخلصت البلاد من شرهم، وعلت كلمة نقطانب الأول وظهر نبله، وارتاحت البلاد بنهضته بعد أن ذاقت من الفرس العذاب المرير لمدة خمسة وعشرين عاماً[63].

إن الإمبراطورية الفارسية كانت تعاني من اتساع رقعة أراضيها، وكان نظام السترابيات (الولايات) الذي اعتمدت عليه قد زاد الطين بلة بالنسبة للفرس، خاصة وأن ارتاكسركسيس الثاني تقدم في السن وبدأ عجزه يظهر في لم شمل أقاليم الإمبراطورية، مما دعا بعض الولايات أمثال كبادوكيا وكاريا وأقاليم الإمبراطورية الحدودية إلى محاولة الاتجاه نحو وضع أشبه بالحكم الذاتي مع حلول عام 370ق.م وكان إقليم كبادوكيا أول من أعلن التمرد عام 368ق.م ثم بعد ذلك إقليم فريجيا، ثم إسبرطة وأثينا، ومن ثم أصبحت كل الأقاليم الغربية من الإمبراطورية والمحصورة بين أرمينيا وفينيقيا على وشك الانفصال عن جسم الإمبراطورية، وفي أقل من خمس سنوات جاءت ثورة الولايات الكبرى التي بلغت أوجها أواخر أيام أرتاكسركسيس الثاني، غير أن ذلك لا يُعد مؤشراً على انهيار الإمبراطورية الفارسية التي ما زالت حتى ذلك الحين تسيطر على الجزء الأكبر من ولاياتها، وقد

استطاعت مصر في ذلك الوقت التفاوض مع كل الولايات الثائرة فأمدت بعضها بالمال، خاصة بعد أن أعادت اتصالاتها عام 366ق.م بكل من إسبرطة وأثينا[64].

ذكر عبد العزيز صالح أن حركة العمران قد اتسعت في عهد نختنبو الأول لتشمل المنطقة من شمال الدلتا حتى جزيرة فيلاي جنوبي أسوان[65]، وقد أشاد مهران بمجد مصر القديمة بعد انجلاء الغمة الفارسية عنها فترة حكم نختنبو الأول، فذكر أن " الفن قد ازدهر في مصر القديمة وتقدمت التجارة الخارجية، ونشط العمران في المعابد"[66]. وبعد أن توفي نختنبو الأول انفرد ابنه تاخوس بالحكم عام 361ق.م، فاتبع أسلوباً مغايراً تماماً لأسلوب والده في علاقته مع اليونان فأعاد صلته المباشرة مع كل من إسبرطة وأثينا، واعتمد عليهما في تجنيد أعداد هائلة من الجنود المرتزقة مقابل مبالغ مالية هائلة[67].

الغزو الفارسي الثاني لمصر وتداعياته:-

بدأ الفرس في العمل حثيثاً من أجل النيل منه، ففشلوا في العديد من المرات، غير أن تاخوس تعرض للخيانة من قبل أخيه الذي تركه نائباً عنه في مصر، فترة فتوحاته، هذا الذي ألب الأمور ضد تاخوس، فأراد بذلك الحكم لنفسه ولابنه من بعده، وقد علّق مهران على حب أمراء الدلتا للحكم بقوله: "ففي مصر كان الأذى يأتي من وراء نزوة الحكم وشهوة السلطان التي أصيب بها أمراء الدلتا في تلك الفترة الحرجة من تاريخ الكنانة –مصر– وقد دفعت ثمنها مصر غالياً"[68].

ونتيجة لكل هذه الأحداث انفصلت قوات المرتزقة اليونانية عن صفوف القوات المصرية فتبعثرت آمال تاخوس وجيوشه وأصيب بالخيبة، ونكاية فيما حدث لجأ تاخوس إلى عدوه اللدود الفرس بعد أن حصل على عفو من الملك الفارسي، فقيل إنه بقى منفياً في صيدا الفينيقية، غير أن بعض الباحثين أكدوا أن الملك الفارسي أعد تاخوس وأرسله إلى مصر ليكون نائبه فيها، غير أن الأجل وافاه في طريقه إليها[69].

وقد اعتلى نختنبو الثاني عرش مصر عام 360ق.م فاستغل الوقت الذي كان فيه الملك أرتاكسركسيس الثالث مشغولاً بفينيقيا، فسارع لمحاولة إقرار الأمن في أرجاء مصر القديمة، فاتجه إلى إقامة محطات أمنية في أرجاء مختلفة، وعمل على إقامة المعابد في العديد من المناطق، فنعمت بذلك مصر بالهدوء والسلام فترة ناهزت الخمسة عشر عاماً، وقيل اثنى عشر عاماً، وكانت هذه الفترة قابلة للزيادة لولا تدخل نختنبو الثاني في ثورة قامت في فينيقيا عام 344ق.م حيث أمدها بالمتطوعين، مما أثار حقد الملك الفارسي الذي عقد العزم على غزو مصر مرة أخرى[70].

وعمد أرتاكسركسيس إلى تجنيد أعداد هائلة من المرتزقة اليونان لكي يحقق بهم مساعيه في مصر، فبدأ بصيدا فأصاب، منها ما أصاب واحتلها بعد الخيانة التي

تعرض لها جيشها من ملكهم تيناس (Tinas) الذي أفشى بأسرارهم لأرتاكسركسيس الثالث، فسلمهم بذلك له، ولم ينج هو أيضاً بل قُتل على يد أرتاكسركسيس الثالث، وقد استبسل أهل صيدا في الدفاع عنها حتى قيل إنهم أحرقوا سفنهم حتى يقطعوا على أنفسهم خط العودة فإما النصر وإما الموت بكرامة، وقد لاقت صيدا من الدمار والخراب على يد الفرس الشيء الكثير، مما دعا المدن الفينيقية الأخرى إلى التسليم[71]، ومن هنا بدا الباب مفتوحاً على مصراعيه للعودة الفارسية إلى الأمجاد باحتلالها لمصر في غزو اعتبره الباحثون غزواً ثانياً لها.

ولم يملك نختنبو الثاني من الجنود في تلك الفترة العصيبة التي كان فيها الخطر الفارسي يحدق بمصر سوى مائة ألف جندي، ولم يتخل نختنبو الثاني عن مساعدة المرتزقة اليونان، غير أن ذلك لم يعصمه من الخطر الفارسي، ذلك أن أرتاكسركسيس الثالث وصل بقواته حتى الدلتا عند بلوزيوم (الفرما)، وهذا ما فعله الفرس من قبل، ذلك أن قمبيز في أول دخول له لمصر عام 525ق.م ابتدأ ببلوزيوم (الفرما) فكانت فاتحة خير عليه، وهذا بطبيعة الأمر سيعطي الجيوش الفارسية دافعاً معنوياً كبيراً، وبذلك يبتدئ الغزاة بالدخول لبلوزيوم (الفرما) غير أن الملك الفارسي في بداية الأمر لم يستطع أن يقضي على المدافعين عنها واحتلالها، وقد كان المدافعون عنها من اليونان وكان عددهم حوالي خمسة عشر ألف جندي تحت قيادة رجل يدعى فيلوفون (Vilovon)[72].

اعتمد إرتاكسركسيس خطة حربية محكمة تعتمد على دخول مصر من ثلاث جهات مختلفة، حتى يشتت القوة المصرية، واستطاع دخولها من إحدى هذه الجهات بالقرب من إحدى مصاب النيل الغربية، وقد كان موسم فيضان النيل قد انتهى، ومن ثم تجنب الملك الفارسي وجيوشه مأساة حدثت منذ ثلاثين عاماً في عهد نختنبو الثاني في مدينة منف، في هذه الأثناء سقطت بلوزيوم وبوباستيس الأمر الذي أدى إلى استسلام معظم المدن المصرية الأخرى، وفر الفرعون نختنبو الثاني إلى إثيوبيا وانقطعت أخباره بعد ذلك، وبانتهاء فترة حكمه بدأت السيادة الفارسية على مصر من جديد[73].ولكن ماهي تداعيات الغزو الفارسي الثاني على مصر؟.

لقد كان للغزو الفارسي الثاني لمصر القديمة تداعيات، لعل أهمها ما تعرضت له مصر خلاله من سلب ونهب، فقد قامت القوات الفارسية والمرتزقة بهدم المعابد وانتهاك حرماتها ونهب تماثيل معبوداتها التي نُقلت إلى بلاد فارس، وقد قام الفرس بطعن العجل أبيس المقدس، ونكاية بالمصريين وإهانة لمعبودهم وضع مكانه حماراً للسخرية، كذلك قام بذبح كبش منديس المقدس، الذي يعد نموذجاً حياً للمعبود، وقام بنفي العديد من الأمراء المصريين إلى بلاد فارس[74]. وقد وصفت بردية الأيام الديموطيقية (Demotic chnonikle) كيف أن البيوت المصرية فقدت رجالها، وكيف أن الفرس سكنوها بدلاً منهم[75].

واعتمد بعض الباحثين على نص للمؤرخ ديودور الصقلي عن عمليات السلب والنهب التي رافقت الغزو الفارسي الثاني لمصر حيث ذكر أنه "بعد أن استولى ارتاكسركسيس الثالث على مصر ودمر أسوار معظم المدن المهمة، استطاع أن ينهب المعابد القديمة التي أعادها فيما بعد باجوراس، إلى الكهنة المصريين مقابل مبالغ ضخمة، ثم كافأ بسخاء اليونانيين الذين صحبوه في حملته كلاً بما يستحق، ثم سرحهم إلى بلادهم وجعل من فرنداتس والياً على مصر، وعاد بجيشه إلى بابل وهو يحمل معه مقتنيات وأسلاب بعد أن ذاعت شهرة انتصاراته[76].

ضعف وانهيار الإمبراطورية الفارسية:-

توفي الملك أرتاكسركسيس الثالث عام 338ق.م ليعتلي ابنه المدعو آرسس العرش الفارسي من بعده، ولم تمض بضعة أسابيع من حكمه إلا وكان الشيح المقدوني الذي لاح نجمهُ في الأفق حقيقة ملموسة، ذلك أن فيليب الثاني المقدوني بعد انتصاراته في معركة خيرونيا وحَّد من حوله كل القوات اليونانية، فانضمت إليه القوات اليونانية المرتزقة في الجيوش الفارسية والجيوش المصرية أيضاً، ومنذ ذلك الوقت وأوضاع الإمبراطورية الفارسية في تأزم واستمر هذا الحال حتى عام 335ق.م[77]، خاصة وأن الثورات استمرت ضد الوجود الفارسي خاصةالمصرية منها، وقد بين لنا مصدر تاريخي مهم متمثل في لوحة أثرية عرفت باسم الستراب وُجدت من بداية عهد البطالمة، أن المصريين لم تتوقف ثوراتهم طيلة الأعوام الثمانية أو التسعة التي قضاها الفرس في احتلالهم الثاني لمصر[78].

مثَّل داريوس الثالث (334: 330 ق.م) والمعروف باسم (كودومانوس) (Kudumanos) خامة مأساوية لملوك الإمبراطورية الفارسية، فقد كان اعتلاؤه عرش فارس نذير شؤم على الإمبراطورية الفارسية التي طالما تغنت بأمجادها وعرضت نفوذها على العالم القديم بأسره، فباعتلائه العرش أخذت بوادر الانحلال والانحطاط تظهر بشكل ملحوظ في أرجاء الإمبراطورية، فزالت شوكتها وتلاشى أمرها بظهور مقدونيا على مسرح التاريخ[79]، وكان أعظم عمل قام به داريوس الثالث هو نجاحه في القضاء على باجوراس الذي تحكم في مصير مصر والشرق برهة من الزمن[80].

وطغت أخبار انتصارات الإسكندر المقدوني على أرجاء العالم القديم بأسره، فواصل فتوحاته حتى وصل إلى إيسوس (Issus) الواقعة بالقرب من مدينة الإسكندرونة حالياً كان ذلك عام 333ق.م، وقد جمع فيها داريوس الثالث قواته الكبيرة من بقايا المرتزقة الإغريقة المعارضة للحكم المقدوني والقوات الفارسية، وتقابل الجمعان فانتصرت القوات المقدونية وفر داريوس الثالث، وقيل قُتل على يد الإسكندر تاركاً أمه وزوجته وأولاده في يد الإسكندر الذي عاملهم برفق ووضعهم تحت الحراسة[81].

خاتمة:-

إن ظهور مقدونيا وانتشار أعمال الإسكندر وتوسعاته على نطاق واسع في العالم القديم بأسره كان إيذاناً بانجلاء الغمة الفارسية عن ذلك العالم وعن العالم المصري بالخصوص، لما عاناه من ويلات ذلك الاستعمار الذي ظل جاثماً على صدور المصريين حوالي قرن وربع القرن أي حوالي (125 عاماً)، هذا إذا ما أخذنا في الاعتبار وجود أسر وطنية مستقلة بداية من الأسرة الثامنة والعشرين وحتى نهاية الأسرة الثلاثين، وكان إيذاناً أيضاً بميلاد قوة جديدة ورثت القوة الفارسية بل وزادت عليها؛ إذ إنها سيطرت حتى على بلاد فارس نفسها.

الهوامش

(*) مكلة ميتاني: لم يصل علماء اللغات المتخصصون إلى إجابة موحدة عن أصل الحوريين-الميتانيين حتى اليوم، فلغتهم لا نجد لها شبهاً لغة أخرى معروفة، وإن كان هناك بعض التشابه البسيط مع اللغة الأوراتية والكلدية، بهذا الخصوص، يراجع، الكاتب: سيف الدين، وآخرون، أطلس تاريخ الحضارات، أطلس التاريخ القديم، دار الشرق العربي، حلب، 2004م، ص14.

(1) عصفور. محمد أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الادنى القديم ،دار النهضة العربية،القاهرة،1987 ، ص.ص266-267.

(2) حلمي. أحمد كمال الدين، 3500 عام من عمر إيران، ج1، منذ أقدم العصور حتى نهاية العصر الغزنوي، مؤسسة جراج الصباح، الكويت، 1979م، ص.ص114-118.

(3) عصفور. محمد أبو المحاسن، مرجع سابق، ص267.

(4) ديورانت، ول، قصة الحضارة، مج1، ج2، الشرق الأدنى، نشأة الحضارة، (ترجمة: زكي نجيب محمود، محمد بدران)، القاهرة، د.ت، ص409.

(5) ديورانت. ول، مرجع سابق، ص410.

(6) سليم. أحمد أمين،دراسات في حضارة الشرق الادنى القديم،العراق،ايران،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،1992 ، ص342.

(7) زايد، عبد الحميد، الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 332ق.م، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت، ص598.

(8) سليم. أحمد أمين، مرجع سابق، ص342.

(*) السنسكريتية: هي اللغة الأدبية الهندية القديمة، وكان مصطلح (السنسكريت) قد أعلن عنه النحاة الهنود ويعني (المنجز والمكتمل والصحيح قواعدياً أي لغة المجتمع المتعلم وآدابه) وبالمعنى الواسع تشمل السنسكريتية كل الأشكال والصيغ الأدبية للغة الهندية القديمة ومن ضمنها لغة الأدب الفيدي، وبالمعنى الضيق هي فقط الكلاسيكية المثبتة قواعدها وأصولها في قواعد بانيني (القرن الرابع ق.م) للمزيد من المعلومات، يراجع: الملا. زياد، لغات العالم الحية والميتة، الأهالي للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1999م، ص.ص165-166.

(9) ديورانت. ول، مرجع سابق، ص.ص411-412.

(10) واكيم. سليم، إيران في الحضارة، الجامعة الليبية، بنغازي، 1971م، ص28.

(*) الهخامنيشون: جاءت التسمية نسبة إلى (هخامنش) جد الفرس في عيلام، يراجع: محمد. جميلة عبد الكريم، قورينائية والفرس الإخمينيون، منذ إنشاء قوريني حتى سقوط أسرة باتوس، دار النهضة، بيروت، 1996م، ص40.

(11) حلمي. أحمد كمال الدين، مرجع سابق، ص120.

(12) خفاجة. محمد صقر، هيرودوت يتحدث عن مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م، ص51.

(13) خفاجة. محمد صقر، مرجع سابق، ص52.

(14) واكيم. سليم، مرجع سابق، ص29.

(15) واكيم. سليم، مرجع سابق، ص30

(16) رافع، رفاعة بدوي، خطبة بداية القدماء وهداية الحكماء، المكتبة الدواريه، القاهرة، 1282هـ، ص67.

(17) حلمي، أحمد كمال الدين، مرجع سابق، ص123.
(18) القرآن الكريم، سورة الكهف: الآية (83).
(19) رافع. رفاعة بدوي، مرجع سابق، ص67 نقلاً عن هيرودوت.
(20) رافع. رفاعة بدوي، مرجع سابق، ص86 نقلاً عن زنفون.
(*) كيتاسيوس (Ketasius) طبيب إغريقي ولد في كندوس (Kendos) وكان من المتحمسين لقورش وأكثر الملمين بأخباره، يراجع: خفاجة، محمد صقر، مرجع سابق، ص52.
(21) خفاجة. محمد صقر، مرجع سابق، ص52، هامش 2.
(22) كامل. وهيب، ديودور الصقلي في مصر، القاهرة، 1947م، فقرة 73.
(*) دفن قورش في (بازارجاد) ويطلق على مقبرته اليوم اسم مشهد مادري سليمان (Madri sulaiman)، يراجع بالخصوص، محمد. جميلة عبد الكريم، مرجع سابق، ص50.
(23) حلمي. أحمد كمال الدين، مرجع سابق، ص122.
(24) حسن. سليم، مصر القديمة، ج13، مرجع سابق، ص2.
(25) رافع. رفاعة بدوي، مرجع سابق، ص67.
(**) أوجاحار رسن (Udjaharresne): كان أحد كبار الموظفين في البلاط الفرعوني، وكان مثقفاً وكاهناً في سايس وطبيباً وقائداً للأسطول في عهد أحمس الثاني (589–526ق.م) وبسماتيك الثالث (526–525ق.م) وقد سجل سيرته الذاتية على تمثال على هيئة ناووس (موجود في متحف الفاتيكان) وقد وضح فيها أنه قام بمساعدة قمبيز على الإلمام بحضارة مصر وثقافاتها، ويقول إنه بعد ذلك أصبح المشرف والمسؤول عن القصر الملكي، والمختص بإطلاق الألقاب في القصر، خاصة لقب الملك (ملك الوجهين القبلي والبحري) ويقال له (مستيورع) يراجع: جريمال، نيقولا، تاريخ مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1993م، ص474. وكذلك يراجع: لالويت، كلير، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، م1، عن الفراعنة والبشر، دار الفكر، القاهرة، 1996م، ص252.
(26) حسين. أحمد، موسوعة تاريخ مصر، ج1، دار الشعب، القاهرة، 1993م، ص162.
(27) حسن. سليم، مرجع سابق، ص2.
(*) الفرما: تقع شرقي مدينة بور سعيد الحالية، وكانت تقع إلى الغرب من الفرع البيلوزي بحوالي 7 كيلو مترات.
(28) زايد. عبد الحميد، مرجع سابق، ص609.
(29) رافع. رفاعة بدوي، مرجع سابق، ص609.
(30) حسين. أحمد، مرجع سابق، ص162.
(31) Heredotus. III- 13-15, L.C.L
(32) سليم. أحمد أمين، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر وسورية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت، ص232.
(33) هاليت. بوفيل روبن، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تر: الهادي بولقمة، ومحمد عزير، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988، ص.ص81–82. وللمزيد من المعلومات عن قمبيز وواحة سيوه يراجع: فخري. أحمد، واحات مصر، المجلد الأول، واحة سيوه، تر: جاب الله علي جاب الله، سلسلة الثقافة الأثرية التاريخية، العدد 20،

1993م، ص110.

(34) Heredotus. III- 13-15, L.C.L

(35) زايد. عبد الحميد، مرجع السابق، ص610. ويذكر عبد العزيز صالح، بأن كلاً من فيدمان. ودريتون، وبوزنر، يرون بأن كل ما يُعرف عن موقف قمبيز إزاء أبيس هو تأخير دفنه نحو عشرة شهور، لأسباب غير معروفة، وهي فترة أطول بكثير مما تتطلبه عملية تحنيطه، يراجع: صالح. عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ج1، ط3، د.ت، ص312، هامش 3.

(36) علي. رمضان عبده، تاريخ مصر القديم، دار النهضة الشرقية، القاهرة، ج2، 2001ف، ص431.

(37) سليم. أحمد أمين، مرجع سابق، ص332.

(38) علي. رمضان عبده، تاريخ مصر القديم، مرجع سابق، ص431.

(*) المن: وحدة قياس للوزن تساوي رطلاً واحداً.

(39) محمد. جميلة عبد الكريم، مرجع سابق، ص310. وللمزيد من المعلومات يراجع: خشيم. علي فهمي، نصوص ليبية، دار الفكر، طرابلس، 1975، ص43. هامش 3.

(40) مهران. محمد بيومي، مصر منذ قيام الدولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والثلاثين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ج3، ط4، 1988م، ص.ص671–672. وللمزيد عن حكم قمبيز وخلفائه في مصر، يراجع: المصري. حسين مجيب، إيران ومصر عبر التاريخ،مكتبة الانجلوا المصرية ،القاهرة،1971 ، ص.ص5–17.

(41) زايد. عبد الحميد، مرجع سابق، ص.ص621–622.

(42) المرجع نفسه، ص622، وكذلك نور الدين. عبد الحليم، دراسات في تاريخ وحضارة مصر القديمة، ط1، القاهرة، 1999م، ص317.

– وقد ذكر داريوس الأول حتى في أسفار العهد القديم (التوراة)، يراجع: الكتاب المقدس، المصدر السابق، سفردانيال، الإصحاح الحادي عشر، ص.ص1282– 1285.

(43) شاروبيم بك. ميخائيل، الكافي في تاريخ مصر القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ج1، ط2، 1977م، ص.ص224–225.

(44) كامل، وهيب، مرجع سابق، فقرة 92.

(45) مهران. محمد بيومي، مصر منذ قيام الدولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والثلاثين، مرجع سابق، ص673.

(46) سليم. أحمد أمين، مرجع سابق، ص.ص334–335.

(47) حسين. أحمد، مرجع سابق، ص163.

(48) خفاجة. محمد صقر، مرجع سابق، الفقرات 158–159، وعن تاريخ شق القناة، يراجع: جورج بوزنر وآخرون،معجم الحضارة المصرية القديمة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،د ت ، ص.ص277–278.

(49) حياة داريوس الأول وأعماله، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية العدد 25، القاهرة، 1978م، ص.ص30–42.

(50) نور الدين. عبد الحليم، مرجع سابق، ص321.

(51) إبراهيم. نجيب ميخائيل، تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، ج1، الكتاب الثاني، القاهرة،

1958م، ص337.

(52) إبراهيم. نجيب ميخائيل، مرجع سابق، ص109، وكذلك: حتي. فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، 1958، ص246.

(53) Heredotus. III- 13-15, L.C.L.

(54) حسن. سليم، مرجع سابق، ص110.

(55) فخري. أحمد، مصر الفرعونية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1960م، ص462، وكذلك: نور الدين. عبد الحليم، مرجع سابق، ص323.

(56) مهران. محمد بيومي، مرجع سابق، ص679.

(57) حلمي. أحمد كمال الدين، مرجع سابق، ص134. وكذلك: محمد. جميلة عبد الكريم، مرجع سابق، ص90.

(*) للمزيد من الإيضاح عن الوضع اليهودي في العهد الفارسي في مصر القديمة، يراجع: حسن. محمد خليفة، التاريخ اليهودي القديم وعلاقته بالتاريخ الفلسطيني القديم، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2000م، ص.ص50-53.

(58) الناصري. سيد أحمد علي، الشرق الأدنى في العصر الهلينستي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1995-1996، ص.ص25-26. وكذلك: شكري. أنور، العمارة في مصر القديمة، القاهرة، 1960ف، ص444.

(59) حسن. سليم، مرجع سابق، ص179.

(60) المرجع نفسه، ص179. نقلاً عن ديودور الصقلي.

(61) حسين. أحمد، مرجع سابق، ص169.

(62) مهران. محمد بيومي، مصر منذ قيام الدولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والثلاثين، مرجع سابق، ص686.

(63) شاروبيم بك. ميخائيل، مرجع سابق، ص233.

(64) جريمال. نيقولا، مرجع سابق، ص.ص484-485.

(65) صالح. عبد العزيز، مرجع سابق، ص323.

(66) مهران. محمد بيومي، مرجع سابق، ص687.

(67) سليم. أحمد أمين، مرجع سابق، ص267.

(68) مهران. محمد بيومي، مرجع سابق، ص689.

(69) حسين. أحمد، مرجع سابق، ص170.

(70) نور الدين. عبد الحليم، مرجع سابق، ص332.

(71) جريمال. نيقولا، مرجع سابق، ص487.

(72) علي. رمضان عبده، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجئ حملة الاسكندر الاكبر ،ايران – الاناضول،كلية الآداب،جامعة المنيا،د ت، ص121. وكذلك: أبو بكر. عبد المنعم وآخرون، كفاحنا ضد الغزاة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957، ص.ص179-180.

(73) سعد الله. محمد علي، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر- سورية القديمة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2001م، ص172. وكذلك: عوض. محمود عبد الرزاق،

الحضارة في مصر الفرعونية القديمة، آل جاسر للدعاية والإعلان، القـاهرة، ط2، د.ت، ص296.

(74) زايد. عبد الحميد، مصر الخالدة، جزءان، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م، ص967.

(75) صالح. عبد العزيز، مرجع سابق، ص327.

(76) Diodorus, XVI. 51.L.C.L;

(77) سعد الله. محمد علي، مرجع سابق، ص173.

(78) جريمال. نيقولا، مرجع سابق، ص489.

(79) فخري. أحمد، مرجع سابق، ص469.

(80) شاروبيم بك، ميخائيل، مرجع سابق، ص238.

(81) حسين. أحمد، مرجع سابق، ص172.

(82) مكاوي. فوزي، الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والرومـاني، المكتـب المصـري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، د.ت، ص.ص15–16.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأجنبية:-

(1) Diodorus Siclus , . XVI , L . C . L .
(2) Heredotus , III . L . C L.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:-

1 -إبراهيم. نجيب ميخائيل، تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، ج1، الكتاب الثاني، القاهرة، 1958م.
2 -أبو بكر. عبد المنعم وآخرون، كفاحنا ضد الغزاة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957.
3 -آل علي، نور الدين، جوانب من الصلات الثقافية بين إيران ومصر، المركز الثقافي الإيراني بالقاهرة، 1978م.
4 -جريمال. نيقولا، تاريخ مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1993م.
5 -حتي. فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد، وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، 1958م.
6 -حسن. سليم، مصر القديمة، من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر الأكبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج13، القاهرة، د.ت.
7 -حسين. أحمد، موسوعة تاريخ مصر، ج1، دار الشعب، القاهرة، 1993م.
8 -حسين. محمد خليفة، التاريخ اليهودي القديم وعلاقته بالتاريخ الفلسطيني القديم، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2000م.
9 -حلمي. أحمد كمال الدين، 3500 عام من عمر إيران، ج1، منذ أقدم العصور حتى نهاية العصر الغزنوي، مؤسسة جراج الصباح، الكويت، 1979م.
10 -حياة داريوس الأول وأعماله، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية العدد 25، القاهرة، 1978م.
11 -خشيم. علي فهمي، نصوص ليبية، دار الفكر، طرابلس، 1975م.
12 -خفاجة. محمد صقر، هيرودوت يتحدث عن مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.
13 -دونالدولبر، إيران ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم محمد حسنين، مكتبة مصر، القاهرة، 1958م.
14 -ديورانت، ول، قصة الحضارة، مج1، ج2، الشرق الأدنى، نشأة الحضارة، (تر: زكي نجيب محمود، محمد بدران)، القاهرة، د.ت.
15 -رافع، رفاعة بدوي، خطبة بداية القدماء وهداية الحكماء، المكتبة الدورية، القاهرة، 1282هـ.
16 -زايد. عبد الحميد، مصر الخالدة، جزآن، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م.
17 -زايد، عبد الحميد، الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 332ق.م، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت.
18 -سعد الله. محمد علي، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر – سورية القديمة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2001م.

19 -سليم. أحمد أمين، دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم، العراق، إيران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م.
20 -سليم. أحمد أمين، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر وسورية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.
21 -شاروبيم بك. ميخائيل، الكافي في تاريخ مصر القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ج1، ط2، 1977م.
22 -شكري. أنور، العمارة في مصر القديمة، القاهرة، 1960ف.
23 -صالح. عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ج1، ط3، د.ت.
24 -عثمان. أحمد، تاريخ اليهود، ج1، مكتبة الشروق، القاهرة، ط2، 2002م.
25 -عصفور. محمد أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987.
26 -علي. رمضان عبده، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر، إيران- الأناضول، كلية الآداب، جامعة المنيا، د.ت.
27 -عوض. محمود عبد الرزاق، الحضارة في مصر الفرعونية القديمة، آل جاسر للدعاية والإعلان، القاهرة، ط2، د.ت.
28 -فخري. أحمد، مصر الفرعونية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1960م.
29 -فخري. أحمد، واحات مصر، م1، واحة سيوه، تر: جاب الله علي جاب الله، سلسلة الثقافة الأثرية التاريخية، العدد 20، 1993م.
30 -الكاتب. سيف الدين، وآخرون، أطلس تاريخ الحضارات، أطلس التاريخ القديم، دار الشرق العربي، حلب، 2004م.
31 -كامل. وهيب، ديودور الصقلي في مصر، القاهرة، 1947م.
32 -لالويت. كلير، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، م1، عن الفراعنة والبشر، دار الفكر، القاهرة، 1996م.
33 -المصري. حسين مجيب، إيران ومصر عبر التاريخ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971م.
34 -مكاوي. فوزي، الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، د.ت.
35 -الملا. زياد، لغات العالم الحية والميتة، الأهالي للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1999م.
36 -مهران. محمد بيومي، مصر منذ قيام الدولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والثلاثين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ج3، ط4، 1988م.
37 -الناصري. سيد أحمد علي، الشرق الأدنى في العصر الهلينستي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1995-1996.
38 -نور الدين. عبد الحليم، دراسات في تاريخ وحضارة مصر القديمة، ط1، القاهرة، 1999م.
39 -هاليت. بوفيل روبن، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تر: الهادي بولقمة، ومحمد عزير، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988.
40 -واكيم. سليم، إيران في الحضارة، الجامعة الليبية، بنغازي، 1971م.